تقـديم

شهد العراق والشرق الأوسط مجزرة دموية كبرى بدأت أوائل التسعينيات، بفرض حصار على العراق لأكثر من عشرة أعوام، سقط فيها أكثر من نصف مليون طفل وبضعة آلاف من الرجال والنساء والشيوخ، ثم غزوة همجية سقط فيها أكثر من مائة ألف قتيل، بل سقطت فيها دولة ـ كانت من أكثر دول المنطقة تقدمًا ـ إلى ما يشبه القرون الوسطى.

حدث كل ذلك بزعم كاذب، ثبت للعالم كله كذبه، من رئيسى أكبر دولتين فى العالم: الولايات المتحدة وبريطانيا، ولم يكن ذلك الكذب عن طريق الخطأ ولكن كان عن طريق التزوير المتعمد.

ويشاهد الشرق الأوسط والعالم كله، تباشير سوداء لتكرار المجزرة نفسها، ولكن هذه المرة مع إيران، بزعم أنها سوف تمتلك أسلحة نووية.

يحدث كل ذلك، فى الوقت نفسه الذى يغض العالم الغربى ـ فى رضا وسعادة وطمأنينة ـ بصره عن ترسانة السلاح النووى الإسرائيلى.

ليس ذلك فقط، فمعاهدة منع انتشار السلاح النووى تفترض على أصحاب السلاح النووى خطوات تدريجية فى خفض ترساناتهم، وهم لا يعبؤون بذلك، ولم يعد أحد يطالبهم به.

والولايات المتحدة الأمريكية التى تزعمت إرهاب العالم من ترسانة العراق النووية الزائفة، وتتزعم الآن إرهاب العالم، غربه وشرقه، من الترسانة ـ المنتظرة فى المستقبل ـ النووية الإيرانية، هى الوحيدة فى العالم التى استخدمت ذلك السلاح فى تاريخ البشرية حتى الآن ـ مع تهديد من إسرائيل باستخدامه ضد مصر وسوريا حين انتصرت عليها الجيوش العربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م ـ ومن وقتها، لم يتوقف الجدل داخل

أمريكا نفسها : هل كان قصف هيروشيما ونجازاكى ذريّا، ضروريّا؟

وأين مصر من كل ذلك؟

فالخبراء والمتخصصون يرون أنه لا يمكن إحلال سلام بين طرف لديه قوة نووية، وطرف آخر لا يمتلكها، فالبديهى أن يفرض الأول شروطه على الثانى. . . وهذا ما يحدث من إسرائيل تجاه العرب منذ أكثر من ثلاثة عقود، برغم قرارات الأمم المتحدة والقانون الدولى التى أدمنت إسرائيل انتهاكهما، وأفلحت فى خداع الحكومات العربية بأنها تسعى للسلام، وأن هناك عملية سلام فى الشرق الأوسط.

كذلك فإن الطاقة المحركة هى عصب الحياة فى العصر الحاضر؛ وعلى كل دولة جادة فى القيام بمسئوليتها العمل على توفير الطاقة الكافية للحياة والتنمية الاقتصادية.

أصبحت مصر الآن تستورد البترول، الذى تضاعفت أسعاره أكثر من مائة مرة فى الخمسين سنة الأخيرة، وستزداد حاجة مصر للاستيراد فى المستقبل بزيادة طاقاتها الإنتاجية. والاحتمال الأرجح أن تزيد أيضا أسعار البترول، مما يفاقم المشكلة أكبر وأكبر، ومما يلزم مصر بالبحث عن إستراتيجية لها.

هناك أنواع من الطاقة البديلة، مثل الرياح والشمس وغير ذلك، وهناك بالطبع الطاقة النووية التى تستخدمها عشرات الدول الآن فى العالم.

تتناول الدكتورة زينب عبد العظيم الملف النووى بدراسة تاريخية لكل من أمريكا وإسرائيل والعراق وإيران ومصر، منذ نهاية النصف الأول من القرن الماضى إلى الحاضر التعيس الذى نعيشه.

عادل المعلم